



## محمية وادي الكوف بمنطقة الجبل الأخضر

### تقييم الوضع القائم وإستراتيجية التطوير

د . أحمد عبد السلام عبد النبي

Ahmad \_ Abdlkarem @ yahoo . com . uk

قسم الجغرافيا - كلية الآداب

جامعة عمر المختار - البيضاء

د . عباس غالي الحديثي

Abbash ١٩٥٠ @yahoo.com

قسم الجغرافيا / كلية التربية ابن رشد/

جامعة بغداد

### مقدمة :

برزت فكرة إنشاء المحميات بشكل واضح في العصر الحديث نتيجة لتعرض التوازن البيئي والتنوع الحيوي والتراث الثقافي العالمي إلى الأضرار . وعليه فقد أصبحت المناطق المحمية تحتل حوالي ٥% من فضاءات الكرة الأرضية موزعة على ١٣٠ دولة ومنها ليبيا .

إن هذه الورقة البحثية تهدف إلى دراسة وتحليل الوضع الراهن لمحمية وادي الكوف الواقعة شمال شرق ليبيا في إقليم الجبل الأخضر ، ثم حصر المشاكل والمعوقات التي تواجه تطوير المحمية ، وبالتالي طرح إستراتيجية تخطيطية لتطوير المحمية بغية تحقيق أهدافها .

تحقيقاً للأهداف فقد تم تقسيم هذا البحث على ثلاثة أجزاء ، تناول الأول منها القضايا النظرية المتعلقة بالمحميات مثل التعريف والتصنيف والتوزيع الجغرافي العام . أما الجزء الثاني فقد كرس لتحليل خصائص محمية وادي الكوف ووظائفها ، واتجاهات السكان نحوها بما يساعد على وضع إستراتيجية التطوير . وعليه خصص الجزء الثالث من البحث لإستراتيجيات تطوير محمية وادي الكوف .

أما أسلوب العمل فقد كان يتمثل في الاطلاع على الأدبيات والمصادر المتعلقة بالمحميات عامةً ومحمية وادي الكوف خاصةً . كما أعتمد البحث على الزيارات الميدانية للمحمية بغية حصر المنشآت والمرافق التي تم إنجازها وتلك التي لم تتجز بعد . ولكون نجاح إدارة المحمية يعتمد بشكل أساسي على مدى قناعة ومشاركة السكان المحليين ، فإن البحث أعتمد على نتائج استبيان وزع على عينة (١٠٠) أسرة تقيم بمدينة البيضاء باعتبارها أكبر مركز حضري قريب من المحمية ، وذلك من أجل التعرف على تقييم سكان المنطقة للمحمية ، وأيضاً من أجل التعرف على الطلب الكامن على محمية وادي الكوف بغية تحديد الاتجاهات المستقبلية لها عبر إستراتيجية التطوير .



### ما هي المناطق المحمية؟

عرف الاتحاد الدولي لصيانة الطبيعة IUCN المناطق المحمية على أنها منطقة من الأرض و / أو البحر تكرر بشكل خاص لحماية وصيانة التنوع الحيوي، والموارد الطبيعية والحضارية ذات العلاقة، والتي تتم إدارتها عبر وسائل قانونية أو وسائل أخرى فعالة. كما عرفت المنطقة المحمية بأنها منطقة محددة جغرافية تصمم وتدار من أجل الوصول إلى أهداف معينة<sup>(١)</sup>.

وتعرف المحمية أيضاً بأنها أي مساحة من الأرض أو المياه الساحلية أو الداخلية تتميز بما تتضمنه من كائنات حية نباتية أو حيوانية أو أسماك أو ظواهر طبيعية ذات قيمة ثقافية أو علمية أو سياحية أو جمالية<sup>(٢)</sup>.

### مواصفات وشروط المناطق المؤهلة لأن تكون مناطق محمية:

إن وجود أي من الشروط والمواصفات الآتية يجعل المنطقة مؤهلة لأن تصبح منطقة محمية<sup>(٣)</sup>:

- ١- عندما يتوفر في المنطقة نظام بيئي متميز.
- ٢- عندما يوجد في المنطقة نوع مميز سواء بقيمته أو ندرته أو نوع معرض للانقراض.
- ٣- عندما يوجد في المنطقة تنوع عادي لأنماط الحياة.
- ٤- عندما يكون لشكل السطح أو للعوامل الجيوفيزيائية أهمية خاصة كوجود الينابيع أو مناطق جيولوجية فريدة.
- ٥- عندما تكون المنطقة بحاجة لإجراءات لحماية العوامل الهيدرولوجية (التربة - الماء - الطقس المحلي).
- ٦- عندما تكون المناطق ذات أهمية للسياحية البيئية (بحيرات - شواطئ - مناطق جبلية - حياة برية).
- ٧- عندما تشتمل المنطقة على مواقع لها أهميتها للبحوث العلمية طويلة الأمد.
- ٨- عند اشتغال المنطقة على مواقع أثرية.

### كيف تصنف الأنواع المختلفة للمناطق المحمية؟

هناك أكثر من (١٣٨٨) مصطلحاً معروفاً حول العالم للدلالة على المناطق المحمية، كل واحد منها يعرف ضمن خصوصية التشريع الوطني مع الصلة بأهدافها والحماية القانونية لها، وهناك فقط اختلافات هامشية بين الدول لنفس النمط الأساسي من المنطقة المحمية.



ومن أجل تحديد الاختلافات في علم المصطلحات Terminology فإن الاتحاد الدولي لصيانة الطبيعة IUCN طور نظاماً لتصنيف المناطق المحمية أقيم على أهداف إدارية، وعليه فقد أدرجت سبعة فئات ، والفئات تضم تدرجاً من التدخل البشري يتدرج من عدم وجود تدخل فعال فإن فئة Ia، و Ib إلى مستويات عالية نسبية من التدخل فإن فئة V جدول (١) وشكل (١). وينبغي التأكيد هنا بأن كل الفئات متساوية في الأهمية ومناسبة لصيانة التنوع الحيوي<sup>(٤)</sup>.

**فئة I محمية طبيعية كاملة / منطقة البرية Strict Nature Reserve/ Wilderness Area**  
وهي منطقة محمية تدار بشكل رئيسي لغرض علمي أو لحماية الحياة البرية .  
**فئة Ia محمية طبيعية كاملة**

منطقة محمية تدار بشكل رئيسي لغرض علمي، وهي منطقة من الأرض و/ أو البحر تمتلك الملامح و/ أو الأنواع المذهلة (الاستثنائية) أو الممثلة للنظم البيئية، و الجيولوجية، والفيزيولوجية المتوفرة بشكل رئيسي للبحث العلمي و/ أو المراقبة البيئية.  
**فئة Ib المنطقة البرية:**

منطقة محمية تدار بشكل رئيسي لحماية الحياة البرية، وهي منطقة برية و/ أو بحرية غير معدلة Unmodified أو معدلة بشكل بسيط Slightly تكمن أهميتها بخاصيتها الطبيعية ولا يوجد فيها استيطان دائم أو هام، والتي تتم حمايتها وإدارتها لكي تحتفظ بوضعها الطبيعي.  
**فئة II الحدائق ( المنتزهات ) الوطنية National Park:**

منطقة تدار بشكل أساسي لحماية النظام البيئي والترفيه: وهي منطقة طبيعية من الأرض و/ أو البحر، مصممة من أجل:  
أ. حماية التكامل الأيكولوجي لواحد أو أكثر من النظم البيئية للأجيال الحالية والمستقبلية.  
ب. استثناء الاستغلال الضار بالأغراض التي صممت من أجلها المنطقة.  
ج. توفير أساس من أجل الفرص الروحية والعلمية والتربوية و الترفيه، وكل منها يجب أن يكون منسجماً بيئياً وثقافياً وحضارياً.

**فئة III المعلم الطبيعي Natural Monument:**

منطقة محمية تدار بشكل أساسي من أجل صيانة ملامح طبيعية معينة.  
وهي منطقة تحتوي على معلم أو أكثر من معلم طبيعي أو حضاري معين الذي يكون مذهباً أو متفرداً بسبب ندرته أو جماليته أو أهميته الحضارية.

**فئة IV منطقة إدارية الموطن/ الأنواع Habitat / Species Management Area**



منطقة محمية تدار بشكل أساسي من أجل الصيانة عبر التدخل الإداري.  
وهي منطقة من الأرض و/ أو البحر تتعرض لتدخل نشط من أجل إدارتها بحيث تؤمن  
حماية مواطن الحيوانات و/ أو النباتات و/ أو لمواجهة متطلبات أنواع معينة منها.



### فئة V المظهر الأرضي /البحري المحمي Protected Landscape/ Seascape:

منطقة محمية تدار بشكل أساسي لصيانة المظهر الأرضي والمظهر البحري والترفيه. وهي منطقة من الأرض، مع شاطئ وبحر ملائم، حيث أن التفاعل بين الإنسان والطبيعة عبر الزمن قد أنتج منطقة ذات خاصية مميزة تحتوي على قيمة هامة جمالية وأيكولوجية و/ أو ثقافية، غالباً ما تكون ذات تنوع حيوي عالي، و تعتبر حماية سلامة هذا التفاعل التقليدي أساسية من أجل حماية وإدارة وتطور مثل هذه المنطقة.

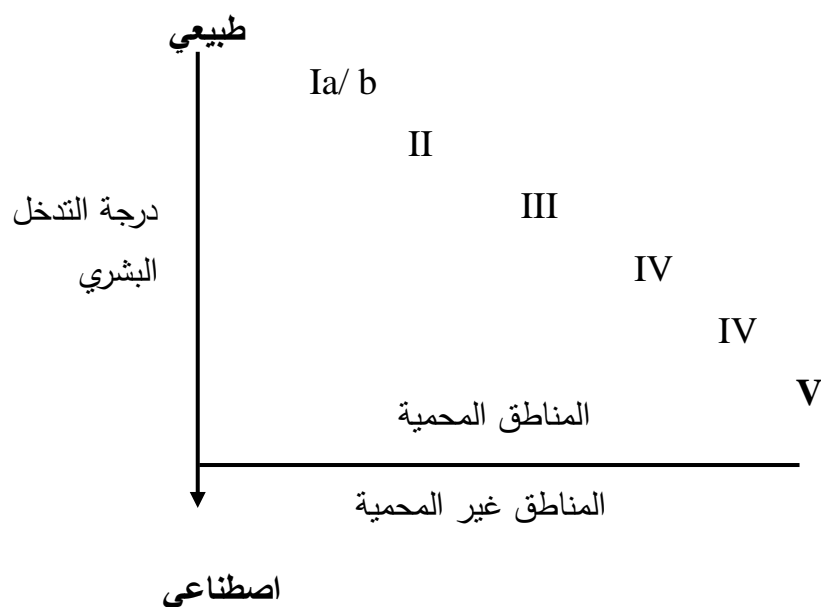
### فئة VI محمية إدارة الموارد Managed Resource Protected Area:

منطقة محمية تدار بشكل أساسي من أجل الاستعمال المستدام للنظم البيئية الطبيعية . وهي منطقة تحتوي على نظم بيئية غير معدلة بشكل واضح، تدار بشكل أساسي لضمان حماية وحفظ طويل الأمد للتنوع الحيوي، وفي الوقت نفسه توفر تدفقاً مستداماً للمنتجات والخدمات الطبيعية لإشباع حاجات المجتمع المحلي.

جدول ( ١ ) مصفوفة أهداف إدارة المناطق المحمية حسب فئات الإتحاد الدولي لصيانة الطبيعة.

VI	V	IV	III	II	Ib	Ia	أهداف الإدارة
٣	٢		٢	٢	٣	١	البحث العلمي
٢	-	٣	٣	٢	١	٢	حماية البرية
١	٢	١	١	١	٢	١	التنوع الجيني/ الأنواع
١	٢	١	-	١	١	٢	الخدمات البيئية
٣	١	٣	١	٢	-	-	الملاحة الطبيعية/ الثقافية
٣	١	٣	١	١	٢	-	٢ السياحة والترفيه
٣	٢	٢	٢	٢	-	-	التربية
١	٢	٢	-	٣	٣	-	الاستعمال المستدام
٢	١	-	-	-	-	-	الخصائص الحضارية

مفتاح: ١ = هدف أولي، ٢ = هدف ثانوي، ٣ = من المحتمل غير قابل للتطبيق، - = غير قابل للتطبيق.



شكل (١) فئات إدارة المناطق المحمية ودرجة التدخل البشري.

### التوزيع الجغرافي للمحميات في العالم:

هناك من يرى أن المحميات موجودة قبل التاريخ إذ يشار إلى أن إمبراطور الهند (أسوكا) قد أقر في عام ٢٥٢ ق.م قانوناً لحماية الحيوانات والأسماك والأحراج، وتعد هذه المعلومة أقدم معلومة مؤلفة حول علم يهدف إلى حماية الطبيعة وإيجاد المناطق المحمية ولكن من قبل هذا التاريخ كانت المناطق المحمية تقام لأسباب دينية، أو لإتاحة الظروف للتكاثر الحيواني لأغراض الصيد.

وفي عام ١٠٨٤ أمر الملك وليام الأول الانكليزي بإعداد مسح شامل للأراضي والغابات ومناطق الصيد والمناطق الزراعية ومحميات الصيد والمصادر المنتجة للملكة لوضع خطة مناسبة للتنمية والإدارة<sup>(٥)</sup>.

اهتمت دول عديدة من العالم بالمحميات ووصل عدد المحميات إلى أكثر من ١١٠٠ محمية في أكثر من ١٠٠ دولة، وأشهر هذه المحميات هي محميات كينيا، وبلغ مجموع مساحات المحميات في العالم أكثر من (٢٣٥٠٠٠٠ كم مربع) ويدخل ضمنها (٣٣) حديقة وطنية<sup>(٦)</sup>، بينما تشير شبكة المناطق المحمية العالمية Global Protected Areas Network إلى وجود حوالي ٣٠٥٣٠ منطقة محمية تمتد فوق مساحة تبلغ ١٣٢٣٢٢٧٥ كيلو متر مربع، تمثل ٨.٨٣% من



مساحة الأرض، وهذه النسبة يمكن أن تزداد بمعدل ١% أو أكثر بسبب العدد الكبير من المحميات البحرية أو مناطق محمية تمتلك مكون بحري<sup>(٧)</sup> . جدول رقم (٢).

جدول رقم ( ٢ ) التوزيع الجغرافي للمحميات وإعدادها في العالم.

الإقليم	عدد المحميات	مساحة المحميات كم <sup>٢</sup>	الإقليم	عدد المحميات	مساحة المحميات كم <sup>٢</sup>
انتاركتيكا	٩٩	٣.٧٨٨	شرق آسيا	١٠٧٨	٨٨٣.٦٨١
أوروبا	٩.٣٢٥	٦٠٣.٦٠١	أمريكا الشمالية	٦٧١١	٤.٠٨٣.٨٠٦
الباسفيك	١٥٢	١٣.١١٣	أمريكا الجنوبية	١.٤٣٧	١.٨٣٨.٨٢٦
الكاربيبي	٥٧٩	١٠٨.٦٣٧	شمال أوراسيا	٦٤٨	٦٥٧.٩٣٥
استراليا ونيوزيلندا	٥.٨٨٢	١.١٠٩.٠٢٤	أفريقيا الشرقية والجنوبية	٩٢٧	١.٣١٨.٦١٥
أمريكا الوسطى	٣٨٤	٨٦.٠٤٩	شمال إفريقيا والشرق الأوسط	٥٤٢	١.٠٣٧.٥٧٦
جنوب آسيا	٧١٩	٢١٢.٩٢٤	إفريقيا الوسطى والغربية	٣٤٣	٧٥٥.٨٣٦
جنوب شرق آسيا	١.٥٢٤	٥١٨.٨٦٤	المجموع	٣٠٣٥٠	١٣٢٣٢٢٧٥

وفي الوطن العربي تبلغ مساحة المحميات نحو ٣٥٠.٣٢٠ كم<sup>٢</sup> مشكلة نحو ٣.٧٤% من إجمالي مساحة الوطن العربي، ويختلف توزيع المناطق المحمية بين المناطق الجغرافية بالوطن العربي، فالجزيرة العربية تمتلك ٤٤.٤% من المساحات المحمية، والمنطقة الوسطى (مصر والسودان والصومال وجيبوتي) ٢٨.٣% ، ودول المغرب العربي (الشمال الإفريقي ٢٦.٨% ، والدول العربية شرق المتوسط ٠.٥%)<sup>(٨)</sup> .



## جدول رقم (٣) .

جدول رقم ( ٣ ) مساحة أهم المناطق المحمية العربية ونسبتها إلى المساحة الكلية .

الدولة	مساحة المحميات كم <sup>٢</sup>	% من مساحة الدولة	الدولة	مساحة المحميات كم <sup>٢</sup>	% من مساحة الدولة
ليبيا (x)	١٧٢٠	٠.١	السعودية	٢١٢٦١٧	٨.٩
الأردن	١٠٠٤	١.٠	الصومال	٥٢٤٤	٠.٨
الكويت	٢٥٠	١.٠	السودان	١٢٢٤٩٠	٤.٩
لبنان	٣٥	٠.٣	سوريا	١٥٠	٠.١
موريتانيا	١٧٤٦٠	١.٧	تونس	١٧٥٦	١.١
المغرب	٣٧٧٧	٠.٨	الإمارات	١٢٧	٠.٢
عمان	٢٨٣٦٣	١٠.٤	اليمن	٠	٠
قطر	٠	٠	المجموع	٣٥٠٣٢٠	٣.٧٤

(x) أشارت صحيفة أوبا (الليبية) في عددها ١٥٢ الصادر في ١٧ فبراير ٢٠٠٨ إلى أن إجمالي عدد المحميات في ليبيا هو ١٢ محمية تتربع على مساحة تقدر بأكثر من ٤٢٨٠٠ ألف هكتار وتشمل القائمة محمية وادي الكوف.

## أولاً: واقع وخصائص محمية وادي الكوف واتجاهات السكان نحوها :

تقع محمية وادي الكوف في قلب محافظة الجبل الأخضر بالقرب من مدينة البيضاء في شمال شرق ليبيا على منحدرات الجبل الأخضر على ارتفاع بين مستوى سطح البحر وحوالي ٦٠٠ م فوقه . شكل رقم (٢) .

تغطي المحمية المنحدرات الشمالية وسهول الجبل الأخضر ويحدها شاطئ على البحر المتوسط بطول (٢٠) كم، تبلغ مساحة المحمية ٨٠٠٠ هكتار وهي جزء من مساحة حوض وادي الكوف والتي تبلغ أكثر من ١٠٠٠٠٠ هكتار.

يسود مناخ البحر المتوسط المعتدل في حوض وادي الكوف وتتراوح معدلات سقوط الأمطار من ( ٦٠٠-٣٠٠ ) ملم سنوياً، أما درجة الحرارة فتتراوح ما بين تحت الصفر في شهر يناير/ كانون الثاني إلى ٣٥° م خلال شهر يوليو/ تموز .

يعود سبب اختيار هذا الموقع لإنشاء المحمية إلى تعدد البيئات والتكوينات والموارد الطبيعية من وديان وسهول وجبال وشواطئ ومساقط مائية وغابات ومراع وسباخ وأحياء برية وبحرية من حيوانات ونباتات طبيعية، كذلك إلى احتوائها على كثير من المعالم الأثرية والتاريخية والسياحية البارزة<sup>(٩)</sup>. وعليه فقد تم تحديد وظائف محمية (منتزه) وادي الكوف بالاتي<sup>(١٠)</sup> :





١- الحفاظ على البيئة النباتية والحيوانية الحالية كتراث وثروة قومية للجيل الحاضر والأجيال القادمة .

٢- تحسين البيئة الحيوية واستعادة الأحياء البرية التي كانت تعيش في منطقة الجبل الأخضر واتخاذ كل التدابير البيئية اللازمة لضمان إستمراريتها .

٣- تقديم القاعدة العلمية للبحوث التطبيقية للجامعات والمعاهد ومؤسسات البحث العلمي .

٤- إبراز الحضارات القديمة التي ازدهرت في منطقة الجبل الأخضر كتراث قومي وثقافي .

٥- تطوير منطقة سياحية قومية وعالمية تخدم أغراض الاستجمام والاطلاع والتنقيف الجماهيري .

٦- إن إنشاء محمية أو منتزه الكوف الوطني سوف يستقطب زواراً لرؤية التقدم التقني والحضاري الذي يشمل منطقة الجبل الأخضر ويعكس إنجازات ليبيا في تطوير مواردها البشرية والزراعية والطبيعية .

كما أن المحمية محاطة بمراكز عمرانية كبيرة مثل مدينة بنغازي التي تبعد أقل من ٢٠٠ كم غرب المحمية وبحجم سكاني قد يصل إلى مليون نسمة، ومدينة البيضاء والتي تبعد عن المحمية شرقاً ب ١٨ كم وبحجم يصل إلى ١٢٠ ألف نسمة، والمرج التي تبعد ٨٠ كم غرباً وبحجم سكاني يبلغ حوالي ١٠٠ ألف نسمة.

أما عن آراء السكان حول محمية وادي الكوف واتجاهات المجتمع نحوها فقد أشارت نتائج الاستبيان إلى أهمية المحمية من حيث تأدية وظائف متعارف عليها من قبل الهيئات المختصة والتي أشارت إليها منظمة " أكساد " في تقريرها لإنشاء هذه المحمية، إذا أشار المبحوثين إلى أهميتها في حماية الحيوان والنبات (٢٤%)، ولأغراض ترفيهية (١٢%)، ولأغراض علمية (٥%) وصيانة البيئة (٣%) ، وجميع هذه الأغراض (٦٦%) وهم على حق في ذلك حيث تستطيع محمية وادي الكوف أن تؤدي أغلب أن لم نقل جميع الوظائف التي أقرتها الهيئات والمنظمات العالمية للمحميات وهو أمر أيضاً أخذته الإستراتيجية المقدمة من قبل البحث بنظر الاعتبار. كما أشارت نتائج الاستبيان إلى أن أكثر قليلاً من نصف المبحوثين (٥٤%) قد زاروا المحمية ولكن أغلب المبحوثين (٨٩%) لديهم رغبة في زيارتها ، وإن ٦٦% يعدون المحمية منطقة مفضلة لديهم، وهناك ميزة إيجابية أخرى تدفع للتطوير وهي قابلية ورغبة السكان في دفع رسوم دخول إلى المحمية (٨٥%).



أما نمط زيارة المحمية التي تمت فكانت مع الأصدقاء بنسبة ٦٦% ومع الأسرة ١٩% أما نسبة الأشخاص الذين زاروا المحمية بمفردهم فكانت ١٥% تغيرت هذه النسب عند سؤال المبحوثين عن نمط الزيارة التي يرغبون بها إلى المحمية مستقبلاً فكانت كالآتي:

مع الأصدقاء ٦٠% ومع الأسرة ٣٦% وبمفرده ٤% وفي هذا دلالة واضحة على الزيارة الأسرية للمحمية مما يجب توفير متطلبات تلك الزيارة، على الرغم من عدم معارضة هؤلاء المبحوثين لزيارة الأجانب (غير العرب) إلى المحمية (٩٧%).

و عن الجهة المرغوبة لإدارة المحمية فقد كان القطاع الأجنبي هو الأكثر مرغوبة (٤١%) ثم المحلي والأجنبي (٢٦%) ولم تزد نسبة الإدارة الحكومية العامة للمحمية على ١٠% والقطاع الخاص ٢٣% وهو ما أخذته الإستراتيجية المقدمة بنظر الاعتبار لتطوير المحمية التي أيد تطويرها ٩٦% من المبحوثين مما يوضح الحاجة الماسة لسكان المنطقة إلى أماكن الترفيه والسياحة بدرجة رئيسية خاصة بعد زيادة الدخل والوعي المجتمعي بأهمية هذا النشاط.

بخصوص معوقات استغلال المحمية كما يراها المبحوثين فكانت كالآتي حسب أهميتها النسبية:

جدول رقم (٤) معوقات استغلال محمية وادي الكوف

التسلسل	المعوقات	النسبة المئوية
١.	عدم الاهتمام بالمحمية والسياحة.	٢٩%
٢.	ملكية الأرض للخواص.	٢٦%
٣.	قلة الدعم المادي.	١٣%
٤.	غياب الوعي البيئي.	١٢%
٥.	غياب الخبرات العلمية.	١.٩%
٦.	غياب الإعلام السياحي.	١.٥%
٧.	غياب الحماية الأمنية.	١.٣%

على ضوء ما سبق ، يمكن أن نضع تقييماً عاماً نوعياً بواقع محمية وادي الكوف . جدول رقم (٥) .

على الرغم من الميزات التي تتمتع بها محمية وادي الكوف والتي بلغت في مستوى تقييم جيد ٩ أي بنسبة ٦٩% وهو ناتج عن الخصائص الطبيعية المميزة للمحمية إلا أن إدارة المحمية لم تكن بالمستوى المطلوب مما أفقد المحمية هذه الميزة وأضعف من قدرتها على أداء وظائفها على النحو المطلوب والمقرر عالمياً . وتمثلت سوء إدارة المحمية بمعدل الزيارة المتوسط ، وندرة المرافق الخدمية ، وعدم إنجاز المنشآت المخططة .



جدول رقم (٥) التقييم العام للوضع القائم بمحمية وادي الكوف

ردى	متوسط	جيد	مستوى التقييم عناصر التقييم
		X	أمكانية الوصول
		X	التباين الطبوغرافي
	X		التنوع الحيواني
		X	التنوع النباتي
		X	المناخ
		X	طبيعة الشاطئ
		X	مستوى نظافة البيئة
		X	المعالم الأثرية والتراث
		X	حالة البحر
X			المرافق الخدمية
X			إدارة المحمية
		X	استجابات السكان
X			المنشآت المنجزة
	X		معدل الزيارة
X			تحقيق الأهداف
٤	٢	٩	المجموع



### ثانياً: إستراتيجية تطوير محمية وادي الكوف:

لقد تم الاطلاع على ما كتب حول تطوير محمية وادي الكوف وتوصل الباحثان إلى أن أهم مقترحات التطوير إن لم تقل المقترح الوحيد هو ما تم تقديمه من قبل مركز البحوث الزراعية إلى مجلس الوزراء بتاريخ ٢٠ / ٦ / ٢٠٠٤ وهو ما سيتم تحليله لاحقاً، أما البحث فسيقدم مقترحاً تطويراً لمحمية وادي الكوف الذي يُعد أساساً تخطيطياً وليس وظيفياً كما هو في المقترح المقدم من قبل مركز البحوث الزراعية الذي أكد على تطوير الوظيفة السياحية للمحمية والذي سيطلق عليه مقترح الجهات الرسمية.

#### أ. مقترح الجهات الرسمية لتطوير محمية وادي الكوف

من المعروف أن محمية وادي الكوف قد أنشأت كمنتزه قومي National Park ثم تحولت في السنوات الأخيرة إلى محمية، والتي أصبحت الآن في وضع متدهور جداً حيث اختفت الحيوانات البرية التي أودعت فيها ، وكذلك المنشآت والورش التي تم تأجير بعضها للأهالي وأصبحت المحمية شبه مهجورة.

لقد تم تقديم مقترحاً لتطوير وظيفتها السياحية عام ٢٠٠٤ من قبل مركز البحوث الزراعية وقد تم اختيار المشاريع الآتية كنقطة انطلاق للتعريف بالمنتزه أو المحمية وأوجه نشاطاتها المختلفة، ولقد تم مناقشة جهاز تنمية وتطوير المراكز الإدارية للقيام بها <sup>(١١)</sup>.

١- إقامة منتجع الكوف الوطني، وهو يقع شمال جسر وادي الكوف وعلى مسافة (٨ كم) من مدينة البيضاء، ويتكون هذا المشروع من إنشاء عدد (٣) بيوت رئاسية وعدد (١٠) بيوت ضيافة ومطعم وصالة رياضية مغلقة وأحواض وملاعب ومباني حراسة وإدارة المنتجع وحدائق وسياج وباقي المرافق الضرورية لهذا المشروع.

٢- تنفيذ مصيف متكامل على شاطئ البحر: يقع هذا المشروع بمنطقة (جرجارمة) على مسافة (٤٠ كم) شمال غرب مدينة البيضاء ويعتبر هذا الموقع من أهم المواقع السياحية بمنتزه وادي الكوف وعلى مستوى الجبل الأخضر - كما تعتقد الدراسة - ولقد تم تنفيذ طريق معبد يربط الموقع بالطريق الساحلي الرئيسي وما يذكر بأنه قد تم اختيار هذا الموقع من قبل المركز العربي لدراسات المناطق القاحلة التابع لجامعة الدول العربية (أكساد) عام ١٩٨٣، ويشتمل المشروع المقترح تنفيذه على عدد (٤٠) شاليه من حجمين ، وعدد (٤٠) كابينة ومطعم ومقهى ومبنى ترفيهي متعدد



الأغراض وإدارة المصيف ومبنى الإنقاذ وحوض سياحة للأطفال ومسرح وملعب وساحات مفتوحة وسياج والمرافق اللازمة للمشروع.

٣- تمت مناقشة إحدى الشركات العالمية في إمكانية تنفيذ القطار المعلق (التلفريك) بمنتزه وادي الكوف وتنفيذ قطار سياحي يربط من أسفل جسر وادي الكوف إلى المصيف المقترح إنشاؤه في منطقة (جرجارمة) وتمت زيارة المنطقة أكثر من مرة مع مندوبي الشركة وعقدت اجتماعات عدة معها لدراسة إمكانية تنفيذ هذا المشروع.

#### ب. إستراتيجية التطوير التي يقترحها البحث:

تعتمد هذه الإستراتيجية ليس على إقامة المنشآت فقط ولوظيفة واحدة (السياحة) كما هو وارد في الإستراتيجية (أ)، وإنما تركز على مبادئ تقود إلى تنفيذ إستراتيجية متعددة الأبعاد والوظائف وأهمها:

١- مبدأ التنطيق المكاني.

٢- مبدأ التنطيق الزمني.

٣- مبدأ التنطيق القطاعي.

٤- مبدأ التنطيق الاستثماري والإداري.

٥- مبدأ المشاركة الشعبية.

ويقصد هنا بكلمة التنطيق هو التصنيف أو التوزيع أو التجميع لأمكنة وأزمنة وقطاعات ونشاطات عملية التطوير التي تتضمنها الإستراتيجية، ويمكن توضيح هذه المبادئ كالاتي:

١- **مبدأ التنطيق المكاني Spatial Zoning**: يتم وفق هذا المبدأ تقسيم المحمية إلى قطاعات مكانية اعتماداً على درجة تدخل الإنسان على ضوء ثلاثة مفاهيم:

أ. نطاق التحسين Improvement Zone وفيه تكون درجة التدخل البشري أعلى من الأنطقة الأخرى ونقترح أن ينحصر هذا القطاع في المنطقة القريبة من الشارع العام الذي يربط المحمية بالمناطق الأخرى وتقع عليه بوابة المحمية.

ب. نطاق الصيانة Conservation Zone تكون درجة تدخل الإنسان فيه أقل من سابقه، ويقترح هذا البحث أن يتمثل هذا النطاق في المنطقة الوسطى من المحمية أو المنطقة المركزية وترك حواف المحمية لعملية تحسين لاحقة لأنها الأكثر تأثراً بما يجري خارج المحمية.



ج. نطاق الحماية Protection Zone وهو الذي يكون تدخل الإنسان فيه عند حدوده الدنيا الضرورية ويتلاءم مع الظروف البيئية ويقترح البحث أن يضم هذا النطاق المنطقة الساحلية ( اليابس والمياه ) من المحمية المطلة على ساحل البحر المتوسط.

وهنا لا بد من إعادة المسح الشامل للمحمية لتحديد المدى المكاني لكل نطاق.

٢- **مبدأ التطبيق الزمني Time Zoning**: يقترح البحث مدة عشر سنوات لتنفيذ الإستراتيجية على فترتين طول الواحد منها خمسة سنوات، يتم في كل مرحلة وضع أولويات التطوير والاستفادة من العقبات التي تواجه المرحلة الأولى و المتغيرات الطارئة، وفي كل مرحلة يتم الاستعانة بالمشاركة الشعبية، وتحديد درجة الاستثمار، وتقييم الأثر البيئي لها والطاقة الاستيعابية، والمنشآت والكوادر المطلوبة، ونوع التمويل.

٣- **مبدأ التطبيق القطاعي Sectoral Zoning**: ويقصد به تحديد القطاع أو الوظيفة التي يراد للمحمية أن تقوم بها وتدار من أجلها، وكما ورد في الصفحات السابقة وكما هي خصائص محمية وادي الكوف فإنها يمكن أن تقوم بجميع الوظائف التي أدركت من قبل المنظمات والهيئات المهتمة بالمحميات كالباحث العلمي، والسياحة، والتنوع الحيوي، وحماية البيئة وغيرها، ولكنها لا يمكنها أن تؤدي هذه الوظائف جميعاً بنفس القدر من الكفاءة، وهنا يجب التركيز على بعضها والأكثر ملائمة وجدوى اجتماعية واقتصادية وبيئية ، وتمرحل تنظيم هذه الوظائف.

٤- **مبدأ الاستثمار والإدارة**: قبل البدء في تنفيذ إستراتيجية التطوير لا بد من تحديد الجهات المستثمرة وتلك التي تدير المحمية، ويفضل من وجهة نظر البحث أن تكون الجهة المستثمرة والمديرة للمحمية أجنبية بالكامل للمرحلة الأولى (٥ سنوات) أو للمرحلتين أو تكون المرحلة الثانية استثمار أو استثمار وإدارة مختلطة، ومن فوائد ذلك هو التخلص من البيروقراطية الإدارية المحلية وعائدية المحمية، ثم الاستفادة في تكوين وتدريب رديف محلي خلال الفترة التي يتواجد فيها الأجنبي، علاوة على ذلك، إمكانية تحقيق العوائد المطلوبة من خلال إدارة كفوءة متمرسة، وهذا يتم في ضوء قوانين الاستثمار المشجعة التي أقرتها ليبيا في السنوات الأخيرة من أجل خلق مناخ استثماري جاذب.

٥- **مبدأ المشاركة في صنع القرار**: لقد أدرك العاملون في حقل المحميات أن على المجتمعات المتأثرة بها أن تكون أكثر انخراطاً في تخطيط وإدارة المحميات إذ لا يمكن إقصاء السكان المحليين وتجاهلهم من قبل الحكومات الإقليمية أو المركزية عند إنشاء المناطق المحمية، كما لا يمكن تهميشهم في عملية التخطيط.



وهنا على المجتمعات أن تشارك بدرجة ما في جميع مراحل التخطيط وتحديد المشاكل ووصف النشاطات الكفيلة بحلها، وضمان وجود إحساس بالملكية المجتمعية أو المسؤولية، وعليه يعتبر عقد اجتماعات منتظمة لتلقي التغذية الراجعة بين السلطة الإدارية والمجتمعات أداة مهمة في المراقبة لنجاح المشروع وفي تقاسم الأفكار والخبرات لحل المشاكل، ومن المهم وجود شفافية في اتخاذ القرارات وضمان إدراك أكبر عدد ممكن من الأطراف المعنية لما يحدث.

## الخاتمة

بات واضحاً أن وجود المحميات في أية دولة فيه دلالة على الوعي البيئي ومؤشراً على الانخراط في مفاهيم التنمية المستدامة . لكن هذه المحميات كي تؤدي وظائفها التي أشارت إليها الهيئات والمنظمات العالمية المهمة بها كالحفاظ على التنوع الحيوي ، والبحث العلمي ، والترفيه والسياحة ، وصيانة البيئة ، والحفاظ على التراث الثقافي وغيرها ، لابد من وجود ضوابط لإنشائها وإدارتها .

كانت محمية وادي الكوف تتمتع بمعظم معايير إنشاء المحمية ، وقد تم إنشاؤها في عام ١٩٨٣م إلا أن إدارتها كانت غير كفوءة ولم تكن متخصصة فآل وضع المحمية عبر الزمن إلى اختفاء أية وظيفة لها ، حيث اختفت الحيوانات البرية التي كانت فيها ، وتحولت بعض منشآتها إلى ورش تؤجر للأهالي ، وتدهورت حالة بعض المباني فيها ، وأخذ الاعتداء على المحمية بالتزايد . ويبدو إن هذا الوضع قد دفع بالبعض إلى محاولة خصخصة المحمية بإنشاء بعض المرافق فيها واستغلالها تجارياً . كل هذه الأمور دفعت البحث إلى أن يُقدم إستراتيجية تطويرية تعتمد على مبادئ عامة تقود إلى أن تقوم المحمية مستقبلاً بجل إن لم نقل بكل وظائفها ، وتدمج هذه الإستراتيجية بين الأساس العملي والنظري ، وبين الواقع والمطلوب ، والتي يمكن أن تشمل عدة خطط Plans وبرامج Programs تفصيلية لتنفيذها من أجل إعادة الحيوية إلى محمية وادي الكوف .



## المصادر

- ١- Micheal J.B.Green and James Paine (State of the World Protected Area at the End of the Twentieth century)Paper Presented at IUCN World Cornmission on Protected Area Symposium on Protected Area in the ٢١<sup>st</sup> Century: From Islands to Networks , Albany, Australia , ٢٤-٢٩<sup>th</sup> November, ١٩٩٧ , p . ١ .
- ٢- محمد يسري إبراهيم دعبس (المحميات الطبيعية والجذب السياحي)، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص ٧٤.
- ٣- المحميات و المنتزهات القومية وتعريفها عالمياً، ص ٢.  
[http:// www.wildlife-nal.org/Biodivaral.htm](http://www.wildlife-nal.org/Biodivaral.htm).
- ٤- Micheal J.B.Green and James Paine، Op.Cit.،pp.٢-٣.
- ٥- المحميات و المنتزهات القومية وتعريفها عالمياً، مصدر سابق، ص ٥.
- ٦- وزارة السياحة ( المسح السياحي لشعبية الجبل الأخضر وأعداد مخطط التنمية السياحية ) مكتب حسن الشاعري للاستشارات الهندسية، بنغازي، ٢٠٠٥، ص ٥٥.
- ٧- Micheal J.B.Green and James Paine، Op.Cit.،p١٦.
- ٨- نبيل إبراهيم حسين (المناطق المحمية و التنمية الريفية في الدول العربية ) مجلة الزراعة والمياه، العدد ٢١، ٢٠٠١، ص ٩٠.
- ٩- محافظة الجبل الأخضر (المسح السياحي لشعبية الجبل الأخضر وإعداد مخطط التنمية السياحية) مكتب حسن الشاعري للاستشارات الهندسية، بنغازي، ٢٠٠٥، ص ٥٧-٥٨.
- ١٠- المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة " أكساد" (الخطة الرئيسية والتنفيذية لمشروع دراسات منتزه الكوف الوطني) دمشق ، ١٩٨١ ، ص ٣ .
- ١١- مركز البحوث الزراعية، مذكرة حول تطوير منتزه وادي الكوف، مقدمة إلى مجلس الوزراء بتاريخ ٢٠/٦/٢٠٠٤.



